أوامر إلهية وراء الحملات الأشورية

Divine orders behind the Assyrian campaigns

د/مروة محمود محمد محمد

مدرس أثار وتاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني القديم

كلية الآداب – جامعة المنيا

ملخص البحث:

إن الفكر والإعتقاد الذي جاء به الملوك الآشوريين في مفهومهم بوصفهم خلفاء الآلهة على الأرض ويحكمون البشر نيابة عنها، لم يكن فكرا منقطعا عما سبقه في معتقدات الملوك في العراق القديم منذ فجر الحضارة ، وبداية بدولة المدينة في عصر فجر السلالات وحتى العصر الآشوري الحديث. وبناءً على ما تقدم فقد استمر الاعتقاد عند بعض الملوك الآشوريين أَنَّ أي تقاعس أو تردد لدحر أعدائه انما يعد مخالفة لأوامر الآلهة ويترتب عليها غضبها وانزعاجها، ويترتب على ذلك التقاعس وجود العقاب الذي يكون عادة على شكل أمراض أو مجاعة أو كوارث طبيعية تحل بالبلاد والعباد[١] .أَو لأسباب دينية تتعلق بأولئك الذين ينتهكون أو يحنثون القسم بالآلهة والتي تعني قبول الولاء وتقديم الطاعة لآشور مقابل تقديمهم الدعم والإسناد عند حدوث تمرد داخلي أو اعتداء خارجي على هذا الحاكم ، فقد قادوا حملات عسكرية تأديبية ضدهم لأن الإخلال بالقسم أو الحنث به يترتب عليه عقوبة قاسية كونه يخترق قدسية الالتزامات بيمين القسم.كما شنوا حملات عسكرية عديدة ومتتالية ضد أولئك الذين لعنوا الآلهة أو ذكروها بسوء إذ إن ذلك يعني أنهم لا يحترمون الآلهة ولا يخشونها وهو ما لا يمكن أن يقبله أي من ملوك أشور الذي يخاف الآلهة[٢].

الكلمات الدالة:

الحملات –الدينية –الأشورية –المعبود أشور

مقدمة:

كان لموقع بلاد أشور[٣] أثره الواضح في تحديد علاقة الأشوريين بالأقوام التي جاورتهم ولا سيما في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية التي حاولت شعوبها وقبائلها وأقوامها التقدم وبشكل متكرر نحو السهل الرسوبي الأمر الذي شكل فصولاً طويلة من الحملات العسكرية الأشورية العنيفة للمحافظة على السيادة والاستقلال ووحدة البلاد شعباً وأرضا وحياة السلام التي كان يطمح لها الأشوريون ومنذ العصر الأشوري القديم دفع الأشوريون الى تعزيز قدراتهم الدفاعية والهجومية وبنوا جيشاً قوياً ووفروا سبل الصمود والتحدي أمام المطامع الخارجية وشنوا حملات عسكرية قتالية ضد الشعوب والأقوام للقضاء على ما ظهرت أنها أخطار مباشرة وغير مباشرة

وتمكنوا من أعدائهم ودحروهم على الجبهات كلها، أفرزت الحملات العسكرية الأشورية ، بناء مملكة منظمة قوية يحميها جيش كبير متمرس في الحروب في ظل قيادة تفاوتت عبر العصور في حكمتها وقوتها وسياسة يجدر الإشادة بها ، فكانت بلاد أشور وجها مشرقا للبلاد الكبرى (العراق القديم) في فترة قدمت هذه الحضارة الشي الكثير لبناء الانسانية .

متن البحث:

المبحث الأول:الحملات التي نفذت بأمر الآلهه الأشورية

قادها الملوك الأشوريين من أجل تنفيذ أوامر الآلهة بشكل عام والإله أشور بشكل خاص، وهدفت إلى إعلاء شأن الآلهة وفرض احترامها ونشرها في مناطق بعيدة عن المملكة الأشورية، ففي كل إقليم أو مدينة يسيطر عليه الجيش الأشوري أو يخضعه لسلطانه كانت تنفذ بأمر من الإله، وتعطي بوابة بلوات[٤]، فكرة واضحة عن تقديم أحد الثيران إلى مذبح الإله أشور بوصفه قربانا لانتصاراته التي حققها بفضله على الأعداء، وتسجل الكتابات الملكية الأشورية موافقة الآلهة على شن حملات عسكرية قام بها الملوك تنفيذاً لأوامرها بعد أن تقدم لهم الدعم والمساندة، فهذا شمشي–أدد الأول ١٨١٣ – ١٧٨١ ق.م يوسع مملكته بعد أن يوطد حكمه في بلاد أشور، ويقوم بشن حملات عسكرية بعد أن يأخذ موافقة الآلهة وأوامرها ويقدم الأضاحي والقرابين لها، لأنها آزرته ونصرته على أعدائه إذ تذكر كتاباته ذلك في قوله :

((..[بأ]مر الإله أنليل و(...) هجومي في (أرابخا)..... دخلت حصنه وقبلت أقدام سيدي الإله أدد، وأعدت تنظيم تلك البلاد، وعينت الحكام في كل مكان وفي أرابخا نفسها وقدمت الأضاحي... الى شمش و أدد))[٥].

وعن تمرد الملك شاتورا ملك بلاد خانيكلبات قام ادد نراري الأول١٣٠٧–١٢٧٥ بحملة عسكرية بأمر الآلهة التي قادته لشن حملة عسكرية فقد ورد في احدى كتاباته قوله: **((عندما اعلن شاتورا šattura ملك خانيكلبات Hanigalbat تمرده ضدي وارتكبت اعمالا عدوانية، و(بامر) من أشور سيدي العظيم و(بامر) من الالهة العظيمة التي تقف بجانبي اسرته واقتدته الى مدينتي أشور وجعلته ياخذ على نفسه قسما وعهدا وسمحت له بعد ذلك بالعودة الى بلاده، كنت اتلقى منه الاتاوة سنويا في مدينتي أشور طالما حييت))**[٦].

ولم يكتف الملوك الأشوريون بالإشارة إلى أن هذه الحملات العسكرية كانت بأمر من آلهة معينة أو قيادتها ، بل اصبح الملوك ينسبون دعم الحملات إليها ويعددون أسمائها، ربما كان هذا الأسلوب مهما لزيادة شرعية هذه الحملات، فقد ورد عن ادد– نراري الاول عن معاقبة متمرد من بلاد خانيكلبات ايضا قوله :**((بالأسلحة القوية لسيدي الإله أشور وبعون الآلهة آنو وانليل وإيا وسن وشمش وإدد وعشتار ونركال الأقوى بين الآلهة سادتي))**[٧].

وعد الملوك الأشوريون أن التمرد والعصيان والإمتناع عن دفع الإتاوات المقررة لآلهة يعني الخروج عن طاعتها وعصيان أوامرها والانتقاص من قدسيتها وقدرتها على الانتقام فالإتاوات التي كانت تفرض بموجب قسم بالآلهة (فضلا عن الإتاوات التي يفرضها الملك الأشوري في حملته العسكرية) كانت تقدم للآلهة في معابدها إذ يخصص قسم من الغنائم لإدامة المعابد القديمة وصيانتها ، فضلاً عن بناء معابد جديدة تليق بمكانة الآلهة وقدسيتها[٨]، فقد أشارت كتابات الملك توكلتي–آبل–ايشرَّ الأول ١١١٥ – ١٠٧٥ ق. م إلى الهدايا التي قدمت إلى الآلهة من الثيران والأغنام والماشية والخيول والممتلكات وكذلك السرير الملكي والمجوهرات إلى أشور وبقية الآلهة الذين أمروه بقيادة حملته العسكرية إلى بلاد نائيري[٩] التي تمرد حكامها وامتنعواعن دفع الإتاوات من الخيول والماشية المقررة للالهة فقد جاء في حولياته ما نصه :

((..بأمر سيدي الإله أشور ذهبت الى بلاد نائيري والتي لم تعرف الخضوع..الممرات الوعرة والتي لم يعرفها ملك سابق....))[١٠]

كما يبيّن نص آخر هجومه على أراضي نائيري وتمكنه من إخضاعها واخذ الرهائن والاتاوات بأمر من الآلهة يقول فيه :

((.. بأمر من الإله أشور سيدي على المنطقة الممتدة من الجهة الاخرى للزاب الأسفل حتى البحر الاعلى (البحر المتوسط) في الغرب))[١١] وهكذا تقدم باتجاه بلاد نائيري وسيطر عليها وأخضع ٣٠ ملكا من بلاد نائيري، وأخذ اسرى منهم واستلم اتاوتهم وهي زوج من الخيل وفرض عليهم الضريبة، وكان من نتيجة هذه الحملات لتوكلتي–آبل–ايشرَّ الأول أن اخضع بلاد نائيري وفرض عليها الإتاوات السنوية من الخيول والبغال والمواشي كما انه وسع حدود بلاد أشور وأضاف إليها أملاكاً جديدة من لبنان بمساندة الآلهة التي ساندته وأيدته في هذه الحملة، التي امتدت إلى المدن السورية والفلسطينية باتجاه سواحل البحر المتوسط[١٢].

إذ نقرأ :

((بأمر من الآلهة آنو و أدد الآلهة العظيمة (سادتي)، تقدمت إلى جبال لبنان وقمت بقطع أشجار الأرز وحملتها الى معبد الآلهة انو و أدد و آلهتي العظيمة. واستمريت إلى بلاد أمورو (سوريا) وسيطرت على كل بلاد أمورو وأخذت الاتاوة من مدينة ارفاد وبلاد جبيل وصيدا... ثم فرضت عليهم الاتاوة...))[١٣].

وقاد الملك الأشوري أشور – بيل كالا Assur–bel– Kala ١٠٧٤–١٠٥٥ ق.م حملة عسكرية ضد الاخلامو والاراميين Ahlamu–Aramaeans سكان الصحراء الذين لا يحترمون الآلهة ولا يعترفون بها حين عبروا الفرات وأغاروا على بلاد أشور وانه **((بأمر من الإله أشور وأدد الآلهة الكبرى توجه ضدهم وقهر مدنهم التي تقع في الجهة المقابلة لضفة الفرات.....))**[١٤].

استمرت القبائل الآرامية التي نزلت الفرات بالضغط على بلاد أشور خلال نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن العاشر ق. م وتمكنت من إقامة دويلات لها في مناطق من

بلاد الشام وأعالي العراق القديم على طول نهر الفرات ، مستغلة الفراغ السياسي الذي مرت به بلاد الشام وحالة الضعف التي عاشتها بلاد أشور حتى اعتلاء الملك أشور دان الثاني Aššur–dan ٩٣٤ – ٩١٢ ق. م الذي يعد عهده ممهداً لعصر التوسيع والسيطرة الأشورية من خلال الحملات العسكرية[١٥] ، التي قادها على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية ، التي يقول فيها: ((.... **بأمر الإله أشور.... زحفت الى جبال كيرورو kirriuru وسيطرت على مدن سوخو Šuhu... وسميرا Simerra وأراضي (لو....) ومدن جبل كيرورو وحصلت على الغنائم الكثيرة والممتلكات وقطعان الماشية وأخذتها إلى مدينتي أشور وجلبت آلهتهم كهدايا إلى الهي... وأعطيت إلى أشور الهي...**))[١٦].

أشور. وجلبت ألهتهم كهدايا لأشور وهرب الباقي من قبضة أسلحتي...))[١٧].

لم تتغير سياسة الملوك الأشوريين في إطاعة الآلهة وتقديس أوامرها، فقد عثر على نص تذكاري في مدينة النمرود[١٨] ، يبين أوامر الإله أشور والآلهة الأخرى ويذكر مساعدتها ومساندتها ، للملك أشور– ناصر– اپلِ الثاني ٨٨٣ – ٨٥٩ ق. م في حملاته العسكرية لضرب المتمردين ودحرهم وإخضاعهم لمشيئة الآلهة[١٩] ، ويدعي أشور– ناصر– اپلِ الثاني بان الإله أشور ناداه باسمه وامره في قوله : ((**عندما ناداني الإله العظيم أشور باسمي...** وجعل سلطاني فوق سلطان ملوك الجهات الاربعة واسمي العظيم فوق كل شي بوضع سلاحه الفتاك الذي لا يعرف الرحمة بين اسلحتي الالهية **وامرني بان احكم واخضع واسيطر على الاراضي العليا المنيعة** وبمساعدة ودعم أشور الهي استمريت بالزحف عبر المسالك الصعبة والشاقة والجبال الوعرة ترافقني حشود قواتي ولم يكن هناك خصم يواجهني...)) ، وكان من نتيجة حملته هذه أن اخضع عدداً من المدن وضمها إلى المملكة الأشورية وفرض عليها أعمال السخرة، فضلاً عن استحصال الإتاوات منها التي اشتملت على الثيران والبغال والحمير والأغنام وأوانٍ برونزية من مدن بلاد كيروري مثل سميسي وسميرا ، واستناداً إلى تعليمات الآلهة وبأمر من الإله أشور قاد أشور– ناصر– اپلِ الثاني حملته العاشرة عام ٨٦٦ ق. م للحصول على كميات من الغنائم وإضافة مناطق جديدة وضمها تحت قيادته وتحت قدسية الإله أشور فقد جاء في قوله:

((**بأمر من الإله أشور، في الثالث عشر من شهر أيار** زحفت من كلخو وبعد عبوري نهر دجلة انحدرت باتجاه بلاد قيبانُ Qipānu ، وبدات في مدينة خوزيرينا اتسلم الاتاوات من حكام المدن في بلاد قيبانو..استلمت جذوع اشجار الارز والفضة الذهب..وتوجهت من مدينة خوزيرينا نحو ضفاف الفرات الاعلى..)).

مثلت معركة قرقار[٢٠] Qarqar ، الامتحان الأصعب لقوة الملك شلمانُ–اشريد الثالث ٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م ولقوته العسكرية لما تمثله من مواجهة كانت الأعنف في حملاته العسكرية باتجاه المدن السورية والفلسطينية على سواحل البحر المتوسط وبمساعدة مصر ومساندتها، فقد قاتلهم بأمر الإله أشور حسب اعتقاده الذي ازره في إلحاق الهزيمة بهم وسحق جيوشهم وتكبيدهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، كما جاء في حولياته بقوله : ((.... في ذلك الوقت تقدم حداد – أيزير Hadad – ezer (أدد – أدري idri – Adad) الدمشقي وارخالينو الحماتي Irhulēnu – Hamatite ومعهم اثنا عشر ملكاً من المناطق المحاذية للنهر، وكانوا واثقين في قواتهم المشتركة وهاجموني ليشنوا حربا شعواء... **وبأمر من الإله أشور قاتلتهم وهزمتهم** من مدينة القرقار الى مدينة ديلزاو Dilziou وملأت السهول بجثث مقاتليهم واكتسحت بقايا جيشهم كالطوفان...)).

وقد تمكن شلمانُ–اشريد الثالث خلال مدة حكمه البالغة (٣٤) سنة الطويلة نسبياً من بناء اكبر إمبراطورية عرفتها منطقة الشرق الأدنى القديم انذاك وكان على ابنه وخليفته على عرش أشور شمشي أدد الخامس ٨٢٣ – ٨١١ ق. م، أن يحافظ على تلك المملكة التي شهدت حالة الفوضى والاضطراب نتيجة تمرد أخيه أشور – دانن – أيلي Aššur–danan–ilia ، في السنوات الأخير من حكم أبيه شلمانُ–اشريد الثالث وعلى الرغم من اخماد شمشي أدد الخامس التمرد[٢١]، إلا أن ذلك ترك آثاراً سلبية على المملكة الأشورية، وبالتالي فقدان سيطرتها على بعض المقاطعات ولاسيما البعيدة منها التي انتهزت فرصة الحرب الأهلية ، فأمره الإله أشور والآلهة الأخرى بإعادتها إلى السيطرة الأشورية على بابل والجنوب ،إذ ثار مردوك بلاطسو اقبي Marduk – Balāṭsu – iqbi وجاء في كتاباته : ((... **وبأمر من آلهتي العظيمة** ولانقاذ حياته مردوك – بلاطسو – إقبي دخل مدينة نيمتيي – شاري Šarri – Nēmetti وطاردته... وأخذت عربته وجردته من معداته وحرسه ونقلت المعركة داخل مدينته... وقطعت أشجار بساتنيها... وبأمر من آلهتي زحفت على مدينة الدير.... وقمت بتطويقها... وحاصرت... وأسرت فيها... وحصلت على ممتلكاتها القفص الملكي وخزينة القصر (ونساء قصره وبناته) وأخذت ٣٠٠٠ من الثيران والأغنام وقد دمرت وسحقت وحرقت ٤ مدن تابعة له...)).

خلفه على عرش أشور ابنه أدد نراري الثالث٨١٠ – ٧٨٣ ق. م الذي اخذ على عاتقه إكمال ما بدأه والده في إعادة الأقاليم والمدن التي حاولت الانسلاخ عن التاج الأشوري مستغلة حالة الاضطراب التي عاشتها بلاد أشور[٢٢] ، إذ كان عليه وحسب اعتقاده أن ينصاع لأوامر الآلهة والإله أشور بشكل خاص وان ينفذ رغباتها في ضرب الملوك الحثيين الذي تمردو ووقد تمكن في سنة واحدة من اكتساحهم واخضاع كل أراضيهم،وفقا لقوله : ((**أدد نراري الملك ا لقوي**

ملك أشور بن شمشي أدد الخامس بن شلمانُ-اشريد الثالث ملك الأقاليم الأربعة... وبأمر من أشور... قمت بالزحف نحو الحثيين وعبرت))[٢٣].

بعد وفاة أدد نراري الثالث تعاقب على حكم بلاد أشور ثلاثة ملوك لم يكن لأي منهم القدرة على معالجة الأوضاع المتردية وتأمين سيادتهم على الأقاليم الأخرى حتى استلم توكلتي-آپل-ايشرَّ الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م وكان عليه إخراج البلاد من محنتها وإعادة هيبة بلاد أشور وقدسية الآلهة فيها ولاسيما الإله أشور الذي أمره وآزره وسانده في مهمته تلك، من خلال رعاية الآلهة له من بين جموع البشر لينوب عنها في إدارة شؤون بلاد أشور[٢٤]، فقد كان عليه البدء بخطوات سريعة ضد اورارتو وتدمير قوتها المعادية وشل تحركاتها وفتح منافذ طرق التجارة وتأمين المواد الأولية الضرورية لبلاد أشور مثل الأخشاب والمعادن والخيول، واستنادا الى أمر الإله أشور الذي كان عوناً له تقدمت قواته على بلاد نائيري (نامري) Namri فاخضع الأراضي في شرق دجلة من بلاد الأناضول وجنوبي بحيرة اورميا حتى الحدود الشمالية لبلاد عيلام[٢٥] وجاء في حولياته : ((في السنة الثانية في حكمي **بأمر من الإله أشور سيدي الذي كان عوني** ضد أراضي نامري Namri،أوقفت تقدم الاورارتيين وطاردتهم الى عقر دارهم فأرهبت حكام المدن والمقاطعات فقدموا الطاعة والخضوع.....)) وكان من نتيجة ذلك جعل الاورارتيين حزاماً أمنياً أشوريا على الحدود الشمالية لبلاد أشور واستحصال الضرائب فضلاً عن تقديم فروض الطاعة والخضوع للتاج الأشوري.

لقد كانت منطقة فلسطين ذات أهمية كبيرة بالنسبة لبلاد أشور كونها تشغل موقعاً متميزاً في بلاد الشام فهي تمثل حلقة الوصل بين مناطق شرقي البحر المتوسط وبين مصر عبر سيناء، وبذلك تتحكم في المنافذ الرئيسة لطرق التجارة بين بلاد أشور والمدن اللبنانية الغنية بأخشابها وموارداها على المتوسط[٢٦]، وقد شكلت السامرة تهديداً وتحديا للوجود الأشوري من خلال تمردها وتشكيلها تحالفات سياسية بمساندة مصر، فبأمر من الإله أشور ومساندته قاد شرو-كين الثاني في السنة الأولى من حكمه حملة عسكرية، واخضع السامرة وقضى على التمرد واستلم الاتاوات حسبما جاء في حولياته بقوله : ((**بأمر الإله أشور وشمش الذين آزراني في تحقيق النصر**، من السامريين نقلت ٢٧.٢٩٠ نسمة من اولئك الذين عاشوا في ذلك المكان وأخذت في بينها ٥٠ عربة لتجهيزات ملكي [والمدينة التي أعدت بناءَها] جعلتها أعظم مما كانت عليه في السابق، أما الناس الساكنون في تلك الأراضي فقد استولت عليهم يدي وحررتهم ونصبت عليهم موظفاً بصفة حاكم ثم فرضت عليهم الاتاوات والضرائب عليهم كما فرضتها على الأشوريين وجعلتهم سوية....)).

تمكن سين-اخي-ريبَ من توطيد الأمن والاستقرار في منطقة نامري (Namri) وبحكم موقعها الجغرافي وأهميتها الأمنية لبلاد أشور بوصفها الحدود الفاصلة بينها وبين إيران ولضمان

ولائها وتأييدها[٢٧] وبأمر من الإله أشور قاد سين–اخي–ريبَ حملة عسكرية للسيطرة عليها في عام ٧٠٢ ق.م.

واجه سين–اخي–ريبَ ظروف قاسية بسبب وعورة الطريق في هذه المنطقة التي لا تساعد على سير العربات الامر الذي اضطره الى النزول منها وتسلق الجبال سيراً على الأقدام، وقد تمكن من إخضاع عدد من سكانها ومدنهم مثل بيت كيلام زاخ Bit –Kilamzah وبيت كوباتي Bit – Kubatti وحصل منهم على الغنائم حسبما تذكر كتاباته التي يقول فيها ((... **بأمر من الإله أشور سيدي وقوته** تمكنت من الوصول الى أرض الكشيين الأعداء الخطرين لي والذين لم يخضعوا لأحد من قبلي...)) وكان من نتائج حملته هذه أن حصل على الغنائم واخضع عدداً من المدن في هذه المنطقة ورحّل عدد من سكانها ونقلهم خارج منطقة الجبال وفي ذلك يقول : ((**السكان في أرض الكيشيين... حملتهم خارج الجبال...**)) وعمل على إلحاق هذه المنطقة بمقاطعة اربخا (كركوك الحالية).

ثم اعتلى أشور–اخُ–اِدَن عرش أشور في اثر اغتيال والده سين–اخي–ريبَ وكان عليه إكمال فتح مصر نتيجة لما دفعت إليه تراكمات الأحداث السياسية الأشورية المصرية[٢٨] على مدى تاريخ العصر الأشوري الحديث كله، ففضلاً عن كونها مأوى للأمراء والحكام المتمردين والفارين من قبضة القوات الأشورية في بلاد الشام فإنها كانت تدعم التحريض على الوجود الأشوري وتسانده.

وقد أكدت الأحداث التي شهدتها المنطقة السورية الفلسطينية واللبنانية حول المتوسط بانه لا يمكن للأشوريين من توطيد الأمن والاستقرار في هذه المنطقة ما لم يتم القضاء على التدخل المصري في شؤونها، وإن ذلك لا يتحقق إلا بفتح مصر وطرد الفراعنة الكوشيين [الاثيوبيين] منها، ومن ثم إقامة علاقات طبيعية وطيبة مع الحكام المحليين من الوطنيين المصريين.

وعلى هذا الأساس وبأمر وعون من الإله أشور (كما ادعى الملك) والآلهة الأخرى وعونهم في المساعدة والمساندة اعلن أشور–اخُ–اِدَن الحملة بقوله ((**انني الملك الذي تمكن بعون الإله أشور والإله سن والإله شمش والإله نابو والإله مردوك والالهة عشتار نينوى والالهة عشتار اربيل، ان يجتاز من البحر الاعلى** (البحر المتوسط) الى البحر الاسفل (الخليج العربي) والذي اخضع تحت اقدامه كل الخصوم والامراء الذين لم يكونوا طائعين له)) ، وقد قام أشور–اخُ–اِدَن بحملة عسكرية عام ٦٧١ ق.م [٢٩]ضد مصر مخترقاً طريقاً قصيراً وسط الصحراء مستخدما عارفين بالطرق من سكان القبائل العربية[٣٠] والتقى أشور–اخُ–اِدَن بجيش طهراقا وأوقع به الهزيمة في معركة اشخيري التي قال عنها : ((**بأمر الإله أشور... من مدينة اشخيري حتى ممفيس.... خضت يومياً معارك عنيفة جداً ضد طهراقا ملك مصر واثيوبيا... ثم حاصرت**

ممفيس وفتحتها.... وأبعدت كل الأثيوبيين من أرض مصر...))[٣١]. ونتيجة لهذه المعركة دخل أشور–اخُ–اِدَن ممفيس بعد أن هرب طهراقا الى بلاد كوش جنوب مصر ووقع نساؤهُ وأولاده وبناته أسرى لدى أشور–اخُ–اِدَن الذي قدم الغنائم والهدايا الى الإله أشور الذي أمره والآلهة التي آزرته في معاركه تلك بقوله: **((.....أكثر من أعداد الجراد من اموال جلبتها (وقدمتها) الى أشور، أنليل، ننورتا، كولا، نركال، عشتار ملكة (اربايلو Arbailu) اربيل الذين وقفوا بجانبي وسحقوا أعدائي واستجابوا لكل رغباتي أقدم هذه الهدايا، الذهب اللامع والفضة، الأحجار الكريمة، غنائم مصر واثيوبيا التي حصلت عليها بأمر من أشور ومساعدته....))**[٣٢].

شكلت بلاد عيلام كما هي حال مصر بتدخلها في شؤون العراق القديم تهديداً حقيقياً لبلاد أشور في الجبهة الشرقية والجنوبية الشرقية فقد هددت أمن العراق وسيادته منذ أقدم العصور ففي الزمن السابق للألف الأول ق.م كان تدخلها بشكل مباشر مع بداية الألف الأول ق.م وبظهور الأشوريين كقوة حقيقية وحيث إن ملوك عيلام لم يتمكنوا من مواجهتهم في ساحات المعارك، وجد أشور–باني–ابلِ ٦٦٨ –٦٢٧ ق. م نفسه مضطراً لوضع حد لهذا العدوان والقضاء عليه والى الأبد وكان ذلك حسب اعتقاده تنفيذاً لأوامر الآلهة أشور وشمش وعشتار..... وغيرها[٣٣].

تسلم تبت همبان Tapit – Hman [تسميه المدونات الأشورية تيومان] عرش عيلام عام ٦٦٤ ق.م وحاول اغتيال أولاد أخيه وأولاد عمه مع سبعين من أفراد أسرهم وبعض أمرائهم ونبلائهم في محاولة منه للتخلص من منافسيه على عرش عيلام، وعندما علم هؤلاء بهذه المحاولة هربوا جميعاً إلى بلاد أشور طلباً للحماية التي قدمها لهم أشور–باني–ابلِ ورفض تسليمهم إلى تيومان الذي اتخذ من ذلك العمل ذريعة للعدوان على أرض الرافدين وتقدم بإتجاه بيت أمبي imbi – Bit (على الحدود العراقية الإيرانية) فاتخذ منها مركزاً لقواته وقام بتوزيع الذهب والفضة على السكان هناك لكسبهم وتأييدهم ثم عمد الى قطع مياه نهر اولاي (الكرخة)[٣٤] بوصفه خطاً دفاعياً فأغضب هذا الفعل أشور–باني–ابلِ وذهب لإستشارة الإلهه عشتار [وهي عادة جرى عليها الملوك الأشوريون] التي طمأنته بالنصر المؤزر **((.... لما سمعت الإلهه عشتار تنهداني الحائرة قالت لي...((لا تخف" فملأت قلبي ثقة))**[٣٥].

وفي شهر أيلول وبعد أن حصل أشور–باني–ابلِ على الأذن من الآلهة قاد قواته للقاء تيومان ملك عيلام الذي تراجعت قواته الى مدينة الدير ومنها الى العاصمة سوسة داخل الأراضي الإيرانية خوفاً وهلعاً من القوات الأشورية الزاحفة فانهزمت قوات تيومان في معركة هي الأعنف في تاريخ عيلام قال عنها أشور–باني–ابلِ **((في حملتي الخامسة توجهت الى بلاد عيلام تنفيذاً لأوامر الآلهة أشور، سن، شمش، ادد، عشتار، نينوى، عشتار اربيل... اكتسحت بلاد عيلام بأجمعها كالإعصار الهائج))**[٣٦]. وكان من نتيجة ذلك أن أنتهت حقبة في دور بلاد

عيلام المعادي للعراق وتدخلها في شؤونه الداخلية، وأخذ منهم الغنائم ونصب اومانيكاش على عرش عيلام بدلاً من تيومان الذي جلبه الى نينوى وقتله ، كما نصب أخاه تاماريتو الذي كان قد هرب الى أشور ملكاً على مدينة خيدالو.

المبحث الثاني: الحملات الأشورية ضد منتهكي القسم والحانثين به

حاول الأشوريون دفع الأذى عنهم وتجاوز التهديدات التي تتعرض لها بلادهم (حرباً أو سلماً) كلما كان ذلك ممكناً، فبدؤوا بالسيطرة على الأقاليم المتاخمة والقريبة من حدودهم وأخضعوها لحكمهم المباشر، ومن أجل تلك الأهداف نفسها اندفعوا في المراحل اللاحقة من العهد الأشوري الحديث الى أماكن أبعد من هذه الأقاليم ووصلوا بالنتيجة الى مناطق تبعد مئات الكيلومترات عن حدود بلادهم ولاسيما في الاتجاه الشمالي والشمالي الغربي عندما طرقوا أبواب مصر، وبذلك تمكنوا من إقامة أكبر وأوسع إمبراطورية عرفها الشرق الأدنى القديم امتدت من إيران شرقاً وحتى سواحل المتوسط ومصر غرباً ومن الخليج العربي جنوباً الى بلاد الأناضول شمالاً.

ومن أجل السيطرة على تلك الأقاليم والمقاطعات التي ضمتها تلك المملكة إداريا وتنظيمياً اعتمد الملوك عدداً من الإجراءات والتقسيمات الإدارية لإخضاعها للتاج الأشوري في حين اخضعوا عدداً من تلك المدن لاسيما القريبة والمتاخمة لحدودهم للحكم الأشوري المباشر بوصفها جزءاً من أملاك المملكة الأشورية، وقد فرضوا الاتاوات على تلك المدن والأقاليم الأبعد مقابل تمتعهم بالاستقلال وهو ما يعني ارتباطهم الرسمي بالتاج الأشوري بشكل أو بآخر وتقديم فروض الطاعة والولاء له.

والى جانب هذا التنظيم الإداري كان هناك نوع ثالث هو إلزام الحاكم بتوقيع اتفاقية أو معاهدة يؤدي بموجبها القسم بتقديم فروض الولاء أو الطاعة ويعلن نفسه في خدمة المملكة الأشورية ويلتزم بتقديم الدعم الى الأبد، فيكون بذلك أشبه بموظف مخلص يرعى مصالح المملكة الأشورية ويقدم لها المساعدة والمساندة في عملياتها العسكرية جميعها أو عند تعرضها الى فتن ومشاكل داخلية أو تمرد وعصيان خارجي.

وفي المقابل يقدم الملك الأشوري الدعم والحماية اللازمين لمصالح تلك الدويلات وحكامها سواءً عند قيام احداث شغب داخلية أو اعتداءات خارجية، وهكذا فان الاتفاقيات والمعاهدات التي تتوج بيمين القسم تحدد الالتزامات والواجبات وتحدد المسؤوليات السياسية في المنطقة[٣٧].

ومن الجدير بالذكر ان هذه الاتفاقيات بأداء القسم لا تشمل انتقال السلطة الدينية وطقوسها المقدسة مع انها تعني الاعتراف الضمني بالآلهة الأشورية والإله أشور إذ إنها كانت محددة فقط بالنظام السياسي الذي يذكر العقوبات التي تفرض على من ينتهك أو يحنث تلك

الاتفاقيات والقسم بها عن طريق التمرد أو العصيان الامر الذي يتطلبت التدخل العسكري الأشوري السريع لاخماد تلك الأعمال المخالفة لشروط الاتفاقيات، لذا نصت نهايات تلك الاتفاقيات على كثير من اللعنات على من ينتهك القسم بالإله ويحنث بيمينه.

وقد عّد الملوك الأشوريون تلك الاتفاقيات والقسم بالآلهة مكاسب كبيرة حققوها على من قَبِلَ التعامل بها والتزم بمضمونها، وكانت هناك طقوس خاصة بيمين القسم فضلاً عن عقوبات صارمة على كل من يخترق قدسيته ويخرق الالتزام به تجاه أوامر الآلهة وتحقيق رغباتها، فقد عد الملوك الأشوريون الإخلال بالقسم والحنث به هو بمثابة جريمة تعاقب عليها الآلهة الفرد والمجموع ، المدينة وأهلها.

وهكذا لا يكون الإخلال بالقسم جريمة ضد الملك الأشوري فقط بل هو جريمة بحق الآلهة وأن أي تقاعس أو تهاون من جانب الملك في ردعه يثير غضب الآلهة وانزعاجها وقد يدفعها ذلك الى إنزال عقوبتها على الجميع.

وعليه فقد عدّ الملوك الأشوريون شن حملة عسكرية ضد أي منتهك أو حانث لعهد قطعه على نفسه باتفاقية او معاهدة هو واجب ديني مقدس وعلى أساسه قاد الملوك الأشوريون ابتدأ من بوزر – أشور Puzur–aššur الثالث بحدود ١٥٠٧ – ١٤٩١ ق.م وانتهاءً بالملك أدد نراري الأول ١٣٠٧ – ١٢٧٥ ق.م [٣٨]حملات عسكرية ضد الحكام الكشيين في بابل من أجل تثبيت الحدود بينهما انتهت أغلبها بمعاهدات واتفاقيات ترسيم الحدود بين بلاد أشور ومدينة بابل.

وعندما اعتلى توكلتي–آبل–ايشرَّ الأول وجب عليه أن يضع حداً لهذه الانتهاكات بيمين القسم والحنث بالاتفاقيات والمعاهدات التي عقدت بين الطرفين فاصطدم مع جيش ملكها مردوك نادن أخي Marduk–nādin–ahhē والحق به الهزيمة وأسره وقدمه الى الإله أشور ومن نتائج هذه الحملة اخضاع بابل للتاج الأشوري المباشر وحكمها مدة سبع سنوات وهو ما أكسب توكلتي–آبل–ايشرَّ الأول شهرة إذ ترد أخبار هذه الحملة في كتاباته : ((قمت بالزحف الى كاردونياش (بابل) وقهرت المدن كوريكالزو وسيبار وبابل واوبيس وهي بعيدة عن دجلة أكبر مدن كاردونياش مع حصونها وألحقت الهزيمة وأسرت اعداداً كبيرة)).

بحدود منتصف القرن العاشر ق.م شكلت القبائل الارامية تهديداً خطيراً على بلاد أشور من خلال الدويلات التي أقامتها حولها وبسطت نفوذها على منطقة أعالي العراق القديم الى الجنوب من منطقة طور عابدين التي اطلق عليها الأشوريون اسم خانيكلبات وأصبحت هذه المنطقة تحكم من ملوك يحملون أسماء آرامية وشكلوا حلف عند منابع نهر الخابور ضد بلاد أشور مما دفع الملك الأشوري أدد نراري الثاني وهو أحد الملوك الأقوياء وقد شكل عهده بداية عهد أشوري جديد عرف باسم العهد الأشوري الحديث ٩١١ – ٦١٢ ق.م، الى قيادة ست حملات متتالية الى

هذه المنطقة. ويظهر لنا من خلال كتاباته انه وقع معهم اتفاقية سلام مؤكدة بالقسم بالآلهة في حملته الثالثة بعد أن حقق النصر عليهم وانتزع الملوكية منهم واستولى على الأراضي التابعة لهم الا أنهم حنثوا بالقسم وأخلوا ببنوده مما دفعه إلى قيامه بحملته الرابعة نحو أراضي خانيكلبات وقد ورد في كتاباته ما نصه :

((... في لمو لاكبيرو Likberu زحفت للمرة الرابعة الى أرض خانيكلبات Hanigalbat، وفي ذلك الوقت خرق كلاً من موكورو Muquru وتيمانو Temannu العهد الذي قطعه مع الآلهة وأخذ جانب العداء ضدي ودعاني للقتال))[٣٩].

ويستمر في وصف تفاصيل المعركة والنتائج التي حصل عليها بقوله: ((وبثقتي الكبيرة بقواتي وقطعاتي... زحفت نحو قيدارا Gidara التي يسميها الاراميون ريقاماتو Ragammatu التي أخذها الاراميون بالقوة بعد فترة زمنية لحكم توكلتي-آبل-ايشرَّ ابن أشور- ريشا- أشي- Assur- resa- isi ملك أشور الذي سبقني... وقمت بحفر خندق حول المدينة وأقمت جداراً من الأسلحة القوية والقوات المدججة بالسلاح والعدة القوية والمتينة، ودخلت بقوة الى مدينة قيدارا (ريتاماتو) واقتحمت القصر الملكي، الأحجار الكريمة والعربات الملكية والخيول وزوجاته واولاده وبناته وغنائمه الأخرى وضعها أمامي، فقيدته بالسلاسل البرونزية وأخذته الى مدينتي أشور، وبهذا أسست النصر لأشور وبقوته على أرض خانيكلبات....))[٤٠].

وكان من نتائج هذه الحملة إخضاع أراضي خانيكلبات والحصول على الغنائم وانهاء حالة التمرد والتهديد، كما انها نجحت في إبعاد خطر التجمعات الارامية وسيطرها على الطرق التجارية نحو البحر المتوسط.

اعتلى توكلتي-آپل-ايشرَّ الثالث عرش أشور ٧٤٥-٧٢٧ ق.م وتمكن من تاسيس اكبر مملكة أشورية من خلال قيادته لحملات عسكرية متتالية على جبهات بلاد أشور كافة وكان من بين حملاته تلك التي قادها على القبائل العربية وقد كانت احدى من تلك القبائل العربية تحكمها ملكة تدعى سمسي (او شمش ملكة العرب) التي ورد ذكرها في نصوص توكلتي-آبل-ايشرَّ الثالث بقوله:...((**أخضعت الملكة العربية سمي في السنة نفسها.....**)) وفي نص أخر من حولياته يقول: ((**... وغنمت ٣٠٠٠٠ جمل مع المواشي و ٥٠٠٠ حزمه من جميع أنواع الطيوب... واستسلمت أمامي وقدمت من الجمال والنوق، وأرسلت أحد موظفي اليهم....**)) [٤١]، وهو ما يشير الى إخضاع هذه الملكة للحكم الأشوري المباشر بتعيين أحد الموظفين المسؤولين عن إدارة منطقتها بعد أن عقد معها معاهدة أقسمت بالإله شمش على تقديم الولاء والطاعة الى التاج الأشوري، بعد دلك حنثت سمسي بقسمها بالآلهة الذي قطعته على نفسها مما دفع توكلتي-آپل-ايشرَّ الثالث إلى قيادة حملة عسكرية ضدها إذ يقول : ((**سمسي ملكة العرب... خالفت**

(حنثت) قسم الإلـه شمش..... فرضت عليها الاتاوات... ذهب وجمال وكل أنواع الأعشاب فدية أحضروها أمامي....))[٤٢].

وكان من نتائج حملته تلك أن اخضع القبائل العربية للتاج الأشوري مثل قبيلة موسى Musa وتيماء Tema وهاتي Hatt وهيافة Hiyapha وبطن Batan وغيرها واستلم الإتاوات من ذهب وفضة وطيوب[٤٣].

المبحث الثالث: الحملات الأشورية ضد أولئك غير الخاضعين للآلهة ولا يحترمونها

تتميز أصالة حضارة بلاد وادي الرافدين في مجال الفكر والمعتقدات من خلال عدة إسهامات ثقافية قدمها العراقيون القدماء منها أن الإنسان خلق من أجل إراحة الآلهة وعبادتها وبناء أماكنها المقدسة (المعابد) وتقديم النذور والقرابين واحترامها وتقديسها ومخافتها وعدم المساس بفروضها وواجباتها، وذلك لإيمانهم المطلق بعدالة الآلهة وإن بمقدورها أن تفعل الكثير في الخلق وديمومة الحياة[٤٤].

وخص الأشوريون الإله أشور الإله القومي لهم بشيء من التقديس وأطلقوا عليه أسماء عديدة للتعظيم والتبجيل ولقبوه بالجبل الكبير ورمزوا إليه بالقوة وقدموا له أنفس الهدايا وأغلاها واعدوا ان عدم احترام الهتهم والاساءة لها انما هو عمل شرير يستحق الانتقام بشدة من المذنبين وان واجبهم تجاه الآلهة هو التصدي لهذه الاساءة واعادة الاعتبار للالهة فقد جاء شلمان –اشريد الاول قوله: **((ان مدينة ارينو Arinu المدينة المقدسة والتي بنيت على ارض صخرية التي تمردت سابقا واحتقرت أشور ويعون أشور والآلهة العظام سادتي استوليت ودمرت تلك المدينة))**[٤٥].

عد الملك توكلتي–آپل–ايشرَّ الاول عدم دفع الاتاوة للاله أشور هو دافع مباشر لشن حملة عسكرية للانتقام، فهو امر يظهر عدم احترام للالهة والخضوع لها،وهذا ما اورده في احد نصوصه بقوله :**((في تلك الفترة سرت الى بلاد كتموخي غير الخاضعة التي كانت قد امتنعت عن دفع الاتاوة للاله أشور سيدي))**[٤٦].

ثمنت الآلهة جهود توكلتي–آپل–ايشرَّ الأول في رعايته لها والدفاع عن مقدساتها وإضافة أملاك جديدة لحسابها وبذلك نصرته على أعدائها الذين لا يحترمون قدسيتها ولا يهابون قدرتها وقوتها، إذ يقول : **((... لقد ثمن كل من الآلهة الكبار سيادتي على المدن... وثمنوا قوتي وجبروتي.. ووضعوا بيدي سلاح قوى كالطوفان في المعركة.... فأحكمت السيطرة على الأراضي والجبال والمدن والامارات التي كانت ضد أشور وأخضعت المقاطعات التابعة لها.... وجلبت سيني Seni ملك أرض دايانو Daienu الذي لا يخاف ولا يخضع للإله أشور من خلال علاقته معه وقد رحمته وتركته ليغادر مدينتي أشور بغية طلب العفو من الآلهة، وأصبحت ملك كل الأراضي الشاسعة لمنطقة نائيري Nairi وأخضعت له ملكه....))**[٤٧].

كانت الحملات العسكرية التي قادها ملوك المملكة الأشورية ضد من لا يحترمون الآلهة ولا يخشونها خاصةً إذا أخذنا بوجهة نظر واعتقاد أولئك الملوك إذ أنهم عدّوا من لا يدفع الاتاوات إنما هو لا يخاف الآلهة، ومن يتمرد فإنما يتمرد على الآلهة، ومن يحنث بقسمه أو يخل به انما هو عمل شرير ضد الآلهة.... وهكذا في أغلب حالات الحملات العسكرية التي قادوها.

شكلت قبائل الاورارتو[٤٨] في بلاد الأناضول حيث تكمن مصادر المواد الخام من أخشاب ومعادن وخيول تهديداً واضحاً لبلاد أشور، مما جعل أغلب الملوك الأشوريين يقومون بحملات عسكرية ضدهم فالملك توكلتي ننورتا الثاني ٨٩٠-٨٨٤ ق.م قاد حملة عسكرية نحو منابع نهر دجلة الى الشمال من جبال الكاشياري واخضع مقاطعة بيت زماني إذ يذكر في حولياته : ((.... **في السنة الرابعة من فترة حكمي، توجهت الى منابع نهر دجلة شمالاً باتجاه جبال كاشياري واخضعت مقاطعة بيت زماني وملكها امُي- بل Aumi-Ball الذي لا يحترم الآلهة وأخذت منه الاتاوات وجعلته يقسم يمين الولاء باسم الإله أشور ووضعته تحت مراقبة مندوبين أشوريين في مملكته..**))[٤٩].

لم تكن القبائل الاورارتية وحدها لا تحترم الآلهة ولا تخشاها فقبائل الاخلامو الآراميون كانوا أيضاَ لا يخافون الآلهة ولا يخشونها وذلك لضعف ارتباطهم بالآلهة التي لم يكن لها عندهم معابد ضخمة وفارهة ومؤثثة بمثل عظمة ورهبة معابد الإله أشور في بلاد الأشوريين وعواصمهم.

وبدافع عدم احترامهم وتقديسهم الإله أشور قاد أشور- ناصر- ابلِ الثاني ٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م حملة عسكرية ضد بيت ادیني Adini – Bit في أعالي نهر الفرات بشمال سوريا وحاصر مدينة آخوني وعندما رفض أهلها التسليم اقتحم المدينة وقتل أعداداً وأسر أُخرى وأستلم الاتاوات وصورت رسومات النحت مشاهد احتلال المدينة التي تحدث عنها في كتاباته قائلاً: **((وهكذا نشرت أهمية واشراقة الإله أشور الذي لا تخافه بيت أديني...))** [٥٠]، وكان من نتيجة حملته هذه أنه حصل على غنائم كبيرة وأسقط آخر معاقل التمرد الآرامي في حوض الفرات الأعلى وفرض هيبة وقدسية الإله أشور فيها وهجر أعداداً كبيرة منهم واسكنهم في مدينة كالح (النمرود).

شكلت القبائل الميدية تهديداً لمصالح أشور بعد أن شكلت تلك القبائل اتحادا يجمع بين عدد منها **وكانت هذه القبائل التي لا تهتم بالآلهة و الإله أشور ولا تحترمه أو تقدسه**[٥١] وتقدم الدعم والإسناد الى ملك ماناي[٥٢]Mannaae وتحريضه هو الآخر على الخروج عن التاج الأشوري ، مما دفع أشور-باني-ابلِ الى قيادة حملة عسكرية تأديبية لوضع حد لسياسة الميديين

وتجاوزاتهم وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم وكان من نتائج ذلك أنه أسر امراءهم وحصل منهم على غنائم كثيرة ونقلهم الى نينوى[٥٣]

أهم نتائج البحث:

١- أثرت البيئة الجغرافية والأقوام والقبائل التي جاورت بلاد أشور في رسم السياسة الداخلية والخارجية للدولة الأشورية.

٢- هدفت الحملات الأشورية إلي المحافظة علي وحدة العراق أرضاً وشعباً بأي ثمن.
وكان أغلبها لدفع الاذي وإقرار ونشر النظام وفرض الامن والامان والإستقرارولم تكن عدوانية لتحقيق رغبات شخصية في القتل وسفك الدماء.

٣- صدت هذه الحملات مطامع الأقوام الجبلية التي سكنت المناطق القريبة من الحدود الشمالية والشمالية الشرقية .

٤- قدمت الحملات الأشورية فهارس بأسماء المدن والأقاليم والحكام والملوك ومعلومات عن القبائل والأقوام التي مثلت تلك الحقبة التاريخية من بداية الألف الثاني وحتي منتصف القرن الأول قبل الميلاد.

٥- كان من نتاج هذه الحملات بناء عواصم وحصون وقلاع وإقامة نصب ت كارية خلدت تلك الحملات .

٦- انتجت قادة من ملوك الدولة الأشورية اصبحوا رموزا في الشجاعة والقوة والحزم .

هوامش البحث:

[١] عامر سليمان، الجيش والسلاح، نخبة من الباحثين، الجزء الأول،بغداد ،١٩٨٧،ص٢٢٨.

[2]Grayson, A.K. The Chronology of the Reign of Ashurbanipal Assyriology , New – York – 1980 , P. 232.

[٣] تقع بلاد آشورفي المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية والغربية من العراق القديم، ويمكن تعيينها في ضوء المدن الرئيسة التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية الآشورية نفسها، وهي آشور ونينوى وكلخ Kalhu (النمرود) ودورشروكين Dūr-šarru-kēn (خرسباد الحالية) واربايلو Arbailu (اربيل الحالية)، وتمتد حدودها الخارجية مع خط الحدود السياسية بين العراق من جهة وبين إيران وتركيا وبلاد الشام من جهة أخرى،وبذلك فهي تمثل المناطق الجبلية الطبيعية، أما حدودها الداخلية فتتلاشى عند السهل الرسوبي ، كما لم تكن في اتجاه الغرب مؤشرات طبيعية تعين الحدود الآشورية إذ كانت صلات الآشوريين بمناطق الفرات العليا إلى أطراف الباليخ تكشف عن مناطق انتشارهم التي تضمها بلادهم
راجع: ديلابورت، ل. : بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، القاهرة – ب.ت، ص٢٩١.

[٤] واحدة من المدن الآشورية تقع شرق مدينة النمرود على الطريق بين الموصل وكركوك. وجدت فيها بقايا أبنية لقصور ومعابد آشورية، لعل أبرزها الأغلفة البرونزية لبوابات المدينة وقصور الملوك الآشوريين : ينظر :

King , L. W. Bronze Reliefs From the Gate of Shalmaneser king of Assyria , London – 1951.

5 RIMA.Vol-1.p.64.

6 RIMA.Vol-1 .p.136.

[7] RIMA.Vol-1 .p.136.

[8] ANET , P. 166.

[٩] تقع بلاد نائيري شمال بلاد أشور وتعرف باسم بلاد اورارتو اخضعها توكلتي–آبل–ايشرَّ الأول بعد أن حاربها ثلاث مرات واشتهرت نائيري بتربية الخيول التي التزمت بإرسالها إلى بلاد أشور، ويقال أن النبي سليمان (عليه السلام) أرسل في المراحل اللاحقة تجاراً لشراء الخيول منها ولاسيما من منطقة كيليكيا، ينظر: سفر الملوك الأول (٢٨ – ٣٠) وينظر:

HA , P. 84

[10] RIMA.Vol-1 .p.21.

[11] RIMA.Vol-1.p.37.

[١٢] يعد أول ملك من الملوك الآشوريين من الذين وصلوا إلى سواحل البحر المتوسط وقد أخذ الاتاوات من المدن الفلسطينية (الفينيقية) مثل جبيل وارواد وصيدا. ينظر :

ANET , P. 275.

[13]RIMA.Vol -2.p.42.

[14] RIMA.Vol -2.p.107.

[١٥] للمزيد من المعلومات عن حملات أشور دان الثاني. ينظر:

Weidner , E. P , Die Annals des Kings Aššurdan II Von Assyrian , APO , V01 – 111 , Berlin – 1956 , PP. 151 FF

[16] RIMA.Vol-2 .p.134.

[17] RIMA.Vol-2 .p.143-144.

[١٨] هي مدينة كلخو القديمة، عثرت عليه هيئة النقيب في دفن الممر المؤدي إلى جناح الحريم في القصر الشمالي الغربي (قصر آشور– ناصر– ابلِ الثاني) ينظر : حازم عبد الحميد ، تقرير البعثة العراقية في النمرود، قسم التوثيق في الهيئة العامة للآثار، بغداد – ١٩٧٣.

[١٩] تكون النص من ٨٩ سطراً وهو واحد من نصين والمنشورة في بحث لنيل شهادة الماجستير. ينظر:– نبيل نور الدين حسين الطائي، من حملات أشور ناصر بال الثاني في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل – ٢٠٠١.

[٢٠] تقع مدينة قرقار على ضفاف نهر الاورانتس (العاصي) شمال حماه وشهدت اشهر معركة بين الاشوريين والاراميين عام ٨٥٤ق.م ينظر:

قتيبة الشهابي ، معجم المواقع الاثرية في سورية، دمشق–٢٠٠٥، ص١٩٣.

[٢١] تمكن شمشي أدد الخامس من سحق التمرد وجعل كل المدن ال (٢٧) تحت طاعته بقوله ((... فاخضعتهم تحت قدمي...)) ينظر:

Parpola, S. and watambe, K. Neo-Assyrian Treaties and Loyalty oaths.SAA, Vol-II, Helsinki – 1988. , p. 26.

[٢٢] علي محمد مهدي، الآشوريون أصلهم، موطنهم، تاريخهم،عواصمهم، طبعة أولى، بغداد – ١٩٦٩، ص ٤.

[٢٣] RIMA.Vol-3.p.193.

[٢٤] عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، الموصل – ١٩٩٣، ص ٢٥.

25 Smith, S. The Supremacy of Assyrian, CAH, Vol – 111, Cambridge- 1965, P. 34.

26 Grayson, smith, A. K. Assyrian and Babylonian chronides, New York – 1975, P. 28.

27 Levine, D.L. Sennacharibs, Southern Front, JCS, Vol-34, New ,1986, p.313

[٢٨] رياض عبد الرحمن أمين الدوري،أشور بانيبال سيرته ومنجزاته، دار الشؤون الثقافية، بغداد – ٢٠٠١، ص ٢٠.

[٢٩] إنها الحملة الثانية ففي الحملة الأولى كان قد وصل الى وادي العريش في النقب على الحدود الشمالية الشرقية لوادي النيل ينظر: طه باقر، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج١ ، جامعة بغداد، بغداد – ١٩٨٠، ص ٤٢١ – ٣٥٣.

[٣٠] نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، مطبعة الشاعر، القاهرة – ١٩٦٦، ص ٣٥٣.

31 ARAB, Vol- 11, No – 580.

32IR. P. 18-19.

[٣٣] عامرسليمان، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم، مجلة آداب الرافدين، العدد ١٤، الموصل – ١٩٨١، ص ٥٧.

[٣٤] هو نهر الكرخة الذي ينبع من سلسلة جبال زاجروس ويستمر نحو الجنوب ماراً بسهل الاحواز حتى يصب في أهوار الجزيرة، ينظر: سامي سعيد الأحمد، و رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، (الأناضول وايران)، بغداد، ص ١١.

[٣٥] فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز،دار الحرية، بغداد – ١٩٧٣، ص ٥٢.

[36] ARAB, Vol- 11, No –787

[٣٧] المعاهدة التي وقعت بين اشور–اخُ–اِدَن مع بعل حاكم مدينة صور نموذجاً اذ تبين نوعاً من المسؤوليات الادارية والسياسية واللعنات التي تصيب الحانث أو المخل بها.

((معاهدة اشور–اخُ–اِدَن ملك بلاد أشور... مع بعل ملك صور))

[لا تفتحوا رسالة أرسلها لكم الى بحضور مندوبي الذي عينته عليكم، وإذا كان غائباً انتظروه وبعد حضوره افتحوها..... إذا تحطمت سفينة لبعل أو لشعب صور في الساحل الفلسطيني أو أي مكان على حدود اقليم أشوري، فكل شيء في السفينة ملك لاشور–اخُ–اِدَن ملك بلاد أشور وان المواني والطرق التجارية منحها اشور–اخُ–اِدَن ملك بلاد أشور الى خادمه بعل ملك صور [وإذا حنث بهذه المعاهدة] عسى أن لا تمنحك عشتار في اربيلا (اربيل) الرحمة والغفران... وعسى أن تلعنك الهة السموات والأرض والهة بلاد أشور بلعنتها الأبدية.....)) ينظر:

Reiner, E. Akkadian Treaties From Syria and Assyria, ANET, 1969, pp. 531 – 541.

[٣٨] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ، بغداد – ١٩٧٣.، ص ٦٢٦.

[39] RIMA,Vol-2 p.150

[٤٠] ماجدة حسو منصور، الصلات الارامية الأشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد– ١٩٩٥.، ص ٩٧.

[٤١] خلد هذا المشهد في نصب تذكاري بصور توكلتي–آبل–ايشرَّ الثالث وهو يتسلم الاتاوات، عبد العزيز صالح: الشرق الادنى القديم، القاهرة – ١٩٦٧، ص ٥٢٠.

[٤٢] صبحي أنور رشيد: دراسة تحليلية للتأثير البابلي في أثار تيماء، مجلة سومر، مجلد ٢٩، العدد ١–٢، بغداد – ١٩٧٣، ص ١١٤.

[٤٣] عارف أحمد اسماعيل غالب: صلات العراق بشبه جزيرة (العرب)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة بغداد – ١٩٩٢، ص ١٣٢.

[٤٤] فاضل عبد الواحد علي: من ألواح سومر الى التوراة، دار الشؤون الثقافية، بغداد – ١٩٨٩، ص ١٠٨.

[45] RIMA, Vol. 1. p.183.

[46]RIMA,Vol 2.p. 14

[47] RIMA,Vol-2.p. 22.

[٤٨]كانت بلاد اورارتو هي من صنيعة بلاد أشور نفسها فالصلات بينهما عكست حقيقة أول الكتابات الاورارتية الباقية مكتوبة باللغة الأكدية وإن معظمها كتبت بالمسمارية ومعتمدة على الخط الأشوري، ينظر: هاري ساكز، قوة أشور، لندن،١٩٨٤ ترجمة عامر سليمان، بغداد – ١٩٩٩.، ص ١١٩.

[49]RIMA.Vol-2.p.172

[50]RIMA,Vol-2.p.216.

[٥١] ، هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان،الموصل – ١٩٧٩.، ص ١٥٨–١٥٩.

[٥٢] ماناي اقليم يقع الى الجنوب من بحيرة اورميا بين بلاد أشور ومقاطعات ميديا وعاصمة هذا الأقليم [ازيرتو]، ينظر: ، جورج رو: العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد – ١٩٨٤.، ص ٤٣٥.

[53]Piepkom, B. Historical prism Inscriptions of Ashurbanipal, London- 1953. p. 56.